

THE GILLETTE MAN AND JAPANESE WOMEN



FERDINANDO FREGA

رجل GILLETTE والنساء اليابانيات

The Art of Attraction · 11

كنتُ قد وصلتُ للتوّ إلى روما، وكعادتي دائماً زرتُ كاتدرائية القديس بطرس في الفاتيكان. كانت تحيّي الوحيدة لزميلي الأول في Gillette، ذاك الذي كان يعمل في منطقة الجليل مع فريق من اثني عشر يتبعونه في كلّ مكان. كانت الأرقام التي حقّقها من الضخامة بحيث لا تفلح Wall Street، بعد ألفي عام، حتى في إدراجه على قوائمها.

كنتُ أسير في الممرّ المؤدّي إلى المدخل الرئيسي، وكانت الساعة الحادية عشرة صباحاً، حين لفتت انتباهي مجموعة من الناس بجملة واحدة: HELP ME, PLEASE?

ما يكفي من الوقت فقط لأفهم هل كان نداء الاستغاثة موجّهاً إليّ، وحين التفتُ التقت عيناى بعيون ست نساء بلامح آسيوية نموذجية: مبتسمات منذ اللحظة الأولى، مشرقات، جميلات، لطيفات، مهدّبات، أنيقات. فهمتُ في الحال أنهن لسن صينيّات، أولئك النابوليّات ذوات العيون اللوزية. وبالفعل، حين سألتُ WHERE ARE YOU FROM، أجبن جميعاً معاً: I come from Japan. نساء وبنات الشمس المشرقة: MY JAPAN.

أبتسم وأعرّف بنفسى فوراً، نافضاً الغبار عن إنكليزية لم أستعملها منذ مدة: NICE TO MEET YOU, MY NAME IS FREGA. فيجين بحرارة، في تناغم تام، في جوقة، مناديات إياي... FREGA SUN.

يا للهول. لم أتكلّم بعدُ وهنّ يسمّيني الشمس. فيأتي سؤالي: لماذا تسمّيني الشمس؟ ينفجرن ضاحكات كالمجنونات ليشرحن أن SUN عندهن ليست الشمس بل SAN، أرقى أشكال الاحترام عندهن تجاه الشخص. كنّ يتكلّمن بالرموز.

فوضعتُ نفسي في الوسط وشرحتُ ما تعنيه SAN بالإيطالية: إنها الكلمة التي نطلقها على القديسين الكاثوليك، أولئك الذين قدّستهم الأمّ الكنيسة وانتقلوا إلى حياة أفضل. ولم يكن لي بعدُ حقّ في هذا اللقب، لسبب وحيد هو أنني ما زلتُ حيًّا. إيه. كلّهن يضحكن كالمجنونات.

لم أعد أعرف ماذا أفعل أو أقول. اختفى نداؤهن HELP ME PLEASE السابق، لكنني كنتُ داخل مكان مميّز ولم أكن لأغادره لأيّ شيء في العالم: عقول النساء.

أمسكت الكبرى بذراعي، وظلّلت تبتسم لي، ودعتني إلى أن أتبعها وأتبع الأخريات. اتّجهنا نحو المخرج. ظننتُ أنها مزحة أخرى من مزحات زميلي الجليلي. لكن إلى أين كنّا ذاهبين؟

بضعة شوارع، بضعة أزقة جانبية، ونصل إلى مطعم شعبي روماني، حيث يدعونني إلى الغداء. أنا متفاجئ ومأخوذ، لكن كلّ هذا يحدث لسبب واحد فقط: النساء اليابانيات لديهن رادار، مثل كلّ نساء العالم، لكن رادارهن ضُبط بطريقة مختلفة بثقافة الساموراي، حيث يضعون المدوّنة قبل كلّ حياة. نعم، سمعتم جيدًا. نحن في روما، إيطاليا، لكن داخل ذلك المطعم كنّ يقلن لي: WELCOME TO JAPAN.

نجلس إلى طاولة مستديرة تمامًا. ينظر كلّ منّا في وجه الآخر. ليس هذا شكل الطاولة المعتاد في حانة إيطالية، لكن ربما اخترنها لهذا السبب بالذات.

يسألنني كم عمري، وما عملي، وهل أنا إيطالي، وهل أنا متزوّج، وهل لديّ أولاد. فأجيب بسؤال: أهكذا تستجوب الشرطة في اليابان للصوص؟

موجة أخرى من الضحك. لكنهن فضوليات، يردن أن يعرفن، ويردن أن يأخذن دون أن يطلبن: إنهن نساء العالم.

أقول لهن إنني لصّ معرفي. في إيطاليا يذهب هذا الدور إلى من نسمّيهم rubacuori، سارقى القلوب، الذين ليسوا دائماً العشاق اللاتينيين التقليديين. أولئك كانوا مناسبين في الخمسينيات؛ أما الآن فقد انتهت صلاحيتهم، مثل الزبادي.

موجة من الضحك، لكنني لا أستطيع أن أعرف هل يضحكن من النكات، أم من هينتي، أم أنه مجرد لطف. ثم تشرح الكبرى في المجموعة، كأنها تعتذر، سلوكهن، وتمنحني لمحة عن الثقافة اليابانية، وهناك بالضبط أفهم أنني داخل واحد من البيوت التي ترددتُ عليها في حياتي.

تبدأ بالقول إنهن لسن ستّ إوژات حمقاوات يصحن قبل أن ينزلن إلى الماء: الابتسامة متعة، وفرح، واحترام، وليست مجرد سمة عاطفية.

لا يتنازلن قيد أنملة في رغبتهن في الحصول على أجوبة عن أسئلتهن، فأقول لهن إنني في الحادية والستين، وإنني متزوج، ولديّ ثلاثة أولاد، وإن بيبي وبين زوجتي اتفاقاً يعود إلى عام 1993 يسمح لي بأن أخطب في أيّ مكان في العالم بشرط واحد فقط: أن يكون بعقد محدّد المدّة، ودون أن أمنح أحداً أولاداً.

ظننتُ أن الابتسامات ستشتعل من جديد، لكنها تختفي كأنما بسحر، ويحلّ الوجه الجادّ على كلّ الوجوه، إلى حدّ أنني أتساءل أين أخطأت.

تقترب الكبرى في المجموعة وتقول لي على الفور إنهن في إيطاليا منذ ثلاثين يوماً وقد التقين أناساً كثيرين، لكن أحداً لم يتصرّف قطّ بهذه النزاهة الفكرية. باختصار: إطراء.

لم تمرّ بي قطّ لحظة ضياع أو صراع مع شخصيتي، ولا أنا خاضع لأنا عليّ أن أرضيها. لكنني كنتُ أعرف أنني في تلك اللحظة بالذات كنتُ معرفياً على قمة جبل فوجي، إنما على الجانب الخطأ، داخل مطعم روماني.

لم يكد تأمّلي السريع يتلاشى حتى التفتت إليّ الصغرى وقالت: Mr. Frega Fuji. وأنا: minchiaaaaa.

أبحث عنها داخل نظرتها، داخل عينيها، وأقول لها بحنان: يا عزيزتي، شكرًا على الفوجي، لكن عليّ أن أذهب الآن، لقد مضى الوقت. لكن قبل ذلك أضع على الطاولة بطاقات gillettenarrative.com التي ليست بطاقات عمل، واحدة لكل واحدة منهن.

يتأثرن. يعرفن ذلك الموقع. اليابان كلّها تعرفه؛ كنّ أوّل من اكتشفه في العالم. ربما الآن فقط أفهم السبب.

الرموز التي تركها لي أبي: لم تُتَح لي قطّ فرصة أن أسأله هل زار اليابان يومًا، لكنني متيقّنة من أمر واحد. النساء الستّ فككن رموزها، وفي صمت أصدرن حكمهن.

أغادر. أضع بعض المال على الطاولة ثمّنًا لغدائهن، وأراهن جميعًا يبيكين معًا. أظنّ أنهن مستاءات لأنني لم أخطب أيًّا منهن. بل يلوّحن جميعًا مودّعات في جوقة، قائلات:

ciao gillettenarrative

Ferdinando

لم يعد يبيع. إنه يروي.

ويفعل ذلك مجّانًا، من أجل النساء اللواتي يرينه حقًا —
اللواتي لم يُهدِ إليهن شيئًا من قبل قطّ.

تحيّة إجلال لنساء العالم.

نجاح الرجل مرّ دائمًا، ولم يمرّ إلا، بين أذرعهنّ.